الرحالة دوتي

Charles Montagu Doughty

توفي الرحالة الانكليزي تشارلس منتاغيو دوتي عن ٨٢ سنة قضاها في البحث والاستكشاف والتأليف . وكان رحلة بالغريث في بلاد العرب وقعت من نفسه موقعاً عظيماً فشد مطاياه اليها سنة ١٨٧٦ . ترك دمشق الشام مع قافلة من قوافل الحج وعرّج على الحجر وهي محط صحي للحجاج وغايته البحث في المدائن الحجرية في الصخور في مدائن صالح والعلا . وبعد ما صوّر المدائن ونقل الكتابات المنقوشة عليها ارسل نسخاً منها الى النيلسوف رنان بباريس وعزم ان يضرب في الصحراء . وكان شيخ قبيلة الفقرا قد حماه فتمكن من الجولان في البلاد الواقعة بين الحجاز ونجد وزار تيماء حيث عثر على حجر نقشت عليه كتابات قلم بخية ، اخذهُ الرحالة ومر بها بعد الى باريس وهو في متحف اللوفر الآن

وفي الصيف التالي ذهب الى حايل ثمَّ الى خيبر حيث وجد الحاكم ورجالهُ السود من المتعصبين فاساؤوا معاملتهُ وهددوهُ بالقتل . فعاد الى حايل واتفق ان عودتهُ اليها كانت في غياب اميرها فاكرمهُ الحاكم بمغادرتها على انهُ وجد من يحميهِ في منازل عنزه حيث قضى شهوراً وبعد ما لقي ضروباً من المخاطر والمصاعب وصل الى جدة

وبعد عودتهِ الى بلاد الانكليز نشر وصف رحلتهِ في كتاب سماهُ Arabia Deserta اي صحراء بلاد العرب في مجلدين كبيرين يحسب الآن عند اهل العلم من المراجع التي يُرجع اليها في درس جغرافية بلاد العرب واخلاق سكانها . طبع هذا الكتاب سنة ١٨٨٨ فلم يسترعِ انتباه العلماء وكان ذكرهُ اخذ يشيع بين اصحاب الاسفار والرحلات ومحبي الادب فنفدت نسخ الطبعة الاولى فاعيد طبعهُ سنة ١٩٢١ وجعل ثمن المجلدين نحو ٩ جنيهات ونصف جنيه . ولما شاع اسم دوتي بين رجال الرحلات منحتهُ الجمعية الجغرافية الملكية سنة ١٩١٢ وسام ذهبها المعتاد . وقد كتب كتباً اخرى ولكن شهرتهُ قامت على كتابهِ هذا عن بلاد العرب . وقضى الشطر الاخير من حياتهِ في نظم الشعر والروايات التمثيلية الشعرية منها « الفجر في بريطانيا » شعر من نوع الابيك في ٦ مجلدات طبع سنة ١٩٠٦ و« الفيوم » طبع سنة ١٩١٢ و« الجبابرة » طبع سنة ١٩١٦ و« منسول او لغز العالم » طبع سنة ١٩٢٠